

المستوى: أولى ماستر

التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

الإجابة النموذجية لامتحان السداسي الثاني في مقياس: تاريخ الصحافة في المغرب العربي

إجابة السؤال الأول: (07 نقطة)

تتمثل القواسم المشتركة بين البلدان المغاربية الثلاث (الجزائر، تونس، والمغرب الأقصى) من حيث العوامل المساهمة في ظهور الصحافة خلال الفترة المعاصرة في ما يأتي:

1- وجود قوى الاستعمار والحماية الأوربية في هذه البلدان، حيث عملت هذه القوى على وضع أسس ونواة النشاط الصحفي في هذه البلدان الثلاث، وذلك بغرض الدعاية لحملاتها التوسعية الاستيطانية، وكذا تمرير مختلف المشاريع والقوانين المستحدثة.

2- ظهور وتطور آليات الطباعة ووصولها إلى البلدان المغاربية، إما من خلال ما جلبه الاستعمار من أدوات الطباعة والتي كانت جزء من مكونات حملته العسكرية، كما حدث في حملة دي بورمون على مدينة الجزائر أو من خلال شغف عدد من الحكام المحليين واهتمامهم بهذا المجال ، حيث قام بعض البايات التونسيين من أمثال الباي محمد بإحضار المطبعة الحجرية من باريس.

3- تأثر البلدان المغاربية الثلاث بالصحافة المشرقية، حيث كانت هذه الأخيرة جزء من عوامل البعث الصحفي في هذه البلدان، من خلال وصول العديد من الصحف والجرائد المشرقية إليها، ونذكر في الشأن صحف المنار، والعروة الوثقى، والمنار، واللواء والمؤيد.

4- بروز العديد من رجالات الإعلام والصحافة المغاربية، والذين تفرس عدد هام منهم وتكون في هذا المجال من خلال الانتساب والعمل بداية الأمر في مؤسسات ودور الصحافة الاستعمارية، ليستقل بعضهم بنفسه بعد ذلك وينشئ صحف متحررة من الوصاية والعباءة الاستعمارية.

5- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية المزرية التي عاشتها هذه البلدان، مما دفع مثقفي هذه البلدان لتبني خيار المقاومة الإعلامية، من خلال إصدار العديد من الصحف، والتي مثلت منبرا للدفاع عن حقوق شعوب هذه البلدان، وتعبيرية وفضح السياسة الاستعمارية المنتهجة بالمنطقة.

6- ظهور النخب والأحزاب والجمعيات التي اتخذت من الصحافة وسيلة ولسانا ناطقا باسمها، للتعبير عن آرائها وتوجهاتها السياسية وبرامجها المختلفة.

إجابة السؤال الثاني: (07 نقطة)

عمل الدخيل الفرنسي سواء كان استعماراً مباشراً أو حماية مقنعة على تبني خيار إصدار العديد من الصحف التابعة له مباشرة، أو الموالية له. وقد تعددت الصحف والجرائد التي صدرت في هذا المجال، ففي الجزائر مثلاً برزت جريدة الممرن الجزائري في 27 جانفي 1832م باللغتين الفرنسية والعربية، كما أصدرت الحكومة الفرنسية النشرة الرسمية لعقود الحكومة في 10 أكتوبر 1834، بالإضافة إلى جريدة الأخبار التي صدرت بقرار من المارشال فالي في 12 جويلية 1839م. وبذلك كان للحكومة و الإدارة العامة تحت قيادة المقيم والحاكم العام بالعاصمة دور هام في إصدار هذه الصحف والإشراف عليها مباشرة، مثلما كان الأمر بالنسبة لجريدة المبرش الصادرة في 15 سبتمبر 1847م، والتي تعود فكرة إنشائها إلى الملك لويس فيلب، حيث أمضى مرسوماً بإصدارها، وبإصدار الجنرال دوماس بتطبيق ما جاء في هذا المرسوم الملكي. تم توقيف هذه الجريدة سنة 1927م وتحويلها إلى الجريدة الرسمية التي تخصصت في نشر المراسيم والقوانين الصادرة عن الإدارة الفرنسية. لم يختلف الأمر في تونس عما هو عليه في الجزائر، حيث أصدرت إدارة الحماية الفرنسية العديد من الصحف التي نذكر منها، صحيفة البرقية التونسية (La dépêche tunisienne)، وكان ذلك سنة 1888م، حيث مثلت لسان حال الإقامة العامة الفرنسية بتونس. كما تم إصدار جريدة الصحافة التونسية (La presse de Tunisie) سنة 1931م، وهي صحيفة يومية كانت تدافع عن توجهات سلطة الحماية. أما أهم الصحف ذات التوجه الحزبي الفرنسي فنذكر صحيفة تونس الاشتراكية (Tunisie socialiste)، وقد عبرت هذه الصحيفة عن مواقف الجناح الاشتراكي الفرنسي في تونس.

لقد كان الهدف من إنشاء هذه الصحف خدمة مصالح قوى الاستعمار والحماية في كل من الجزائر وتونس وتمير مختلف الأوامر الصادرة عن الحكومة الفرنسية أو الإقامة العامة في البلدين. كما سخرت هذه الصحف لتبرير جميع الجرائم والمخططات التي سلكتها هذه القوى ضد ساكنة البلدين، كما استعملت بعض الصحف لخدمة المشروع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي الاستعماري، من خلال فتح المجال أمام المثقفين والأكاديميين الفرنسيين لنشر مقالاتهم ومؤلفاتهم المختلفة، كما حدث مع المجلة الإفريقية في الجزائر.

إجابة السؤال الثاني: (06 نقطة)

عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ظهور العديد من الصحف، بعضها ذو توجه إصلاحية، والبعض الآخر اتخذ من الدعوة إلى الإدماج منطلقاً وسيلاً. من أبرز الصحف الإصلاحية الجزائرية خلال تلك الفترة هي تلك الصحف التي أصدرها علماء الإصلاح، وكذا تلك التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين منبراً لنشر دعوتها الإصلاحية ومن أشهر الجرائد والصحف في هذا الشأن جريدة المنتقد التي صدر عددها الأول في 11 ذي الحجة 1343هـ/02 جويلية 1925م، وكذلك جريدة الشهاب التي أصدرها الشهاب التي أصدرها الشيخ عبد الحميد بعد جريدة المنتقد وكان ذلك في 12 نوفمبر 1925م، كما أصدرت جمعية العلماء جريدة البصائر بداية من سنة 1935م. لقد اتخذت معظم هذه الصحف من محاربة السياسة الاستعمارية منهجاً لها، كما تصدت لمختلف الدعوات الداعية للإدماج

والتجنيس، كما سخرت مقالات علمائها وشيوخها لمحاربة البدع والخرافات، ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة.

إن هذا النهج التي انتهجته هذه الصحف الإصلاحية المعادي للاستعمار وسياساتها، دفع ساسة الاستعمار إلى مناصبتها العداء، من خلال التضييق على محرري مقالاتها وصولاً إلى مصادرة أعدادها.

وعلى النقيض من هذه الصحافة الإصلاحية برزت الصحافة الإدماجية التابعة للتيار الإدماجي بزاعمة محمد الصالح بن جلول، وابن التهامي، وفرحات عباس. ومن أشهر الصحف التي يمكن ذكرها في هذا المجال جريدة الإقدام والتي ساهم ابن التهامي في إصدار أعدادها الأولى سنة 1919م. كما أصدر كل من ابن جلول وفرحات عباس جريدة الوفاق سنة 1935م. أما في شرق البلاد فقد أصدر رابع زناقي جريدة صوت الأهالي بمدينة قسنطينة في 13 جوان 1922م. لقد اتخذت معظم هذه الصحف الإدماجية من الدعوة إلى الإدماج والتجنيس منهجاً، حيث رأت في ذلك أسهل طريق لحصول الشعب على حقوقه، من خلال دمج المجتمع الجزائري في إطار المنظومة الفرنسية فيصبح بذلك الجزائريين مواطنين فرنسيين كاملين الصلاحيات والحقوق.

لم تكن مقصلة التوقيف والمصادرة لتتال من هذه الصحف الإدماجية، ما دمت هذه الأخيرة خادمة للمشروع الفرنسي الإحلالي الإدماجي، وبذلك تمتعت هذه الصحف بفسحة كبيرة للنشر والصدور على عكس الصحف الإصلاحية والاستقلالية التي طالها التوقيف والمصادرة في العديد من المرات.